ظنّ وأخواتها:

هذا هو القسم الثالث من الأفعال النّاسخة للمبتدأ والخبر، وهذه الأفعال تنصب كلًّا من المبتدأ والخبر على أنّهما مفعولين للفعل النّاسخ من ظنّ وأخواتِها. وأفعال هذا الباب قسمان: أفعال القلوب، وأفعال التحويل.

أوّلًا: أفعال القلوب: هي التي معانيها قائمة بالقلب متصلة به كالعلم واليقين والظنّ ونحوها وتنقسم إلى قسمين:

أ: ما يفيد في الخبر يقينًا: والمراد باليقين الاعتقاد الجازم، وهو خمسةُ أفعال:

1ـ رأى: نحو: "رأيتُ العلماءَ باقينَ ما بقيَ الدّهرُ"، ومنه قوله تعالى: ((إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا)) [المعارج:6ـ7]

2ـ علم: نحو: "علمتُ الصّلحَ خيرًا"، ومنه قوله تعالى: ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ)) [محمد:19] أي: تيقّن، و"أنّ" واسمها وخبرها سدّت مسدَّ مفعولي "اعلم" ومنه الشّاهد:

عَلِمْتُكَ البَاذِلَ المَعْرُوفَ فانْبَعثَتْ إليكَ بي واجِفاتُ الشّوقِ والأَمَلِ

فـ"اعلم" هنا لليقينِ، والدّليلُ أنّ المقامَ مقامَ مدحٍ واستجداء.

3ـ وجد: نحوَك "وجدتُ الصلاحَ بابَ الخيرِ"ن قال تعالى: ((إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ)) [ص:44]، وقال تعالى: ((وَإنْ وَجَدَنا أَكْثَرَهُم لفَاسِقِينَ)) [الأعراف:102].

4ـ درى: نحوَ: "دريتُ ثمرةَ العلمِ العملَ"، ومنه الشّاهد:

دُريتُ الوّفيَّ العَهدِ يا عُرو فاغْتَبِطْ فإنّ اغْتِبَاطًا بِالوَفاءِ حميدُ

فالمفعول الأوّل "التّاء" التي وقعت نائبًا للفاعل، والثّاني قوله: "الوفيّ"

5ـ تعلّم: وهو بمعنى "اعلمْ"، والكثير فيها أنْ يكون مفعولاها مصدرًا مؤوَلًا من "أنّ" المؤكّدة ومعموليها، نحو: "تعلّم أنّ الرّبا بلاءٌ"، ومنه قول زهير:

فُقلتُ تَعَلّمْ أنّ للصّيدِ غُرّةً وإلّا تُضيّعْها فإنّك قَاتِلُه

ويقلُّ أن ينصبَ مفعولين صريحينِ، نحوَ: "تعلّمِ الحياةَ جهادًا"، ومنه الشّاهد:

تَعلّمْ شِفَاءَ النّفسِ قَهْرَ عدُوِّها فبَالِغْ بِلطُفٍ في التَّحيُّلِ والمَكرِ

ب: من أفعال القلوب ما يفيد في الخبر رجحانًا وهي:

1ـ خال: نحو: "خلتُ الدّراسةَ متعةً"، وقد وردت بمعنى اليقين كالشّاهد:

دَعَانِي الغَوانِي عمَّهُنَّ وخِلْتُني لي اسمٌ فَلا أُدْعى بهِ وهوَ أوّلُ

وذلك لأنّه لا يظنُّ أنّ لنفسه اسمًا بل هو على يقين من ذلك.

2ـ ظنّ: نحو: "ظننت زيدًا صادقًا"، وقد ترد لليقين، ومنه قوله تعالى: ((وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلّا إِلَيْهِ)) [التوبة:118].

3ـ حَسِبَ: نحوَ: "حسبَ المهملُ النجاحَ سهلًا"، وقد ترد لليقين، ومنه الشّاهد:

حَسِبْتُ التُّقَى والجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رَبَاحًا إذَا مَا الْمَرْءُ أصبَحَ ثَاقِلا

4ـ زعم: والكثير فيها أنْ يكون مفعولاها مصدرًا مؤوَلًا من "أنّ" المؤكّدة ومعموليها، سواءٌ كانت مشدّدة أو مخفّفة من الثقيلة، نحو: قوله تعالى: ((زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا)) [التغابن:7] وقوله تعالى: ((قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) [الجمعة:6]. وقد تتعدى إلى المفعولين بغير توسط "أنّ" بينهما، نحو: "أنتَ زعمتَ خالدًا جريئًا"، ومنه قول الشاعر:

زعَمْتَني شيخًا ولستُ بشيخٍ إنّما الشّيخُ مَنْ يَدبُّ دبيبا

والشّاهد:

فإنْ تَزعُمِيني كُنتُ أجْهَلُ فِيكُم فإنّي شَرَيتُ الحِلمَ بَعدكِ بالجَهْلِ

5ـ عدّ: نحو: "عدَدَتُ الصّديقَ أخًا"، ومنه الشّاهد:

فلا تَعْدُدِ المَولَى شَريكَكَ في الغِنَى ولكنّما المَولَى شَريكُكَ في العُدمِ

6ـ حجا: نحو: "حجوتُ الجوَّ باردًا"، ومنه الشاهد:

قد كنتُ أحْجُو أبَا عَمرٍو أخا ثِقةٍ حتى ألمّتْ بِنا يَومًا مُلمّاتُ

7ـ جعل: وهي التي بمعنى "اعتقد"، نحو قوله تعالى: ((وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا)) [الزخرف:19] أي "اعتقدوا"

8ـ هَبْ: نحو: الشّاهد:

فقلتُ أجِرْنِي أبَا مالِكٍ وإلّا فَهَبْنِي امْرَأً هال

ثانيًا: أفعال التّحويل: وهي التي تدلّ على تحوّل الشّيء وانتقاله من حالة إلى أخرى وتسمّى أيضًا ثانيًا: أفعالُ التّصيير؛ لأنّ كلّ فعل منها بمعنى "صيّر"، وهي سبعة أفعال: هي: "جَعَلَ" و"رَدّ" و"ترَكَ" و"اتّخَذَ" و"تَخِذَ" و"صَيّرَ" و"وهب"

1ـ جعل: نحو: "جعلتُ الذّهبَ خاتمًا"، وكقوله تعالى: ((وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)) [الفرقان:23]

2ـ وهب: نحو: "وَهَبَني اللهُ فداءَك"، أي صيّرني.

3ـ تخذ: نحو قراءة بعض القرّاء قوله تعالى: ((قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)) [الكهف:77] بتخفيف التّاء وكسر الخاء.

4ـ اتّخَذَ: نحو: "اتخذتُ طالبَ العلمِ صديقًا"، ومنه قوله تعالى ((وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)) [النساء:125]

5ـ ترك: نحو: "تركتُ الطّلابَ يبحثونَ في المسألةِ"، ومنه قوله تعالى: ((وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ)) [الكهف:99]، والشّاهد:

وَرَبّيْتُه حتّى إذا مَا تَرَكْتُه أَخَا القَوْمِ واسْتَغْنَى عنِ الْمَسْحِ شَارِبُهْ

6ـ ردّ: نحو: "ردّتِ الاستقامةُ الوجوهَ المظلمةَ نيّرةً"، ومنه قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)) [آل عمران:100] على رأيِ من يعرب "كافرين" مفعولًا ثانيًا، وهو الأظهر، وقوله تعالى: ((وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا)) [البقرة:109] ، ومنه الشّاهد:

رَمَى الحَدَثَانِ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارٍ سَمَدْنَ لهُ سُمُودا

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا ورَدَّ وُجُوهَهُنّ البِيضَ سُودًا

7ـ صيّر: نحو: "صيّرتُ الطّينَ خَزَفًا